لحضرة الحق ثم منه الى مقام المعرفة فتكون خلعته التفنن في فنون
الفنا شوقا الى البقا وهكذا الى ما لا يتناهى فهذا حال اهل هذا الشان واما
غيرهم فهم في بحر ظلمة النفس سابحون وعلى الاعمال معتمدون ظنا انها تقرب
وتبعد وتنجي وتسعد هيهات انما السعادة بيد من بيده النواصي خالق
فعل الطايع والعاصي فعندهم الكدود ومن هذا الشهود
يشرب لمن قيل له من العارفين انك لا تدرك مرادك من الملك حتى تتوب من ذلك
فقال لو ان التوبة تطرق بابي ما اذنت لها في الدخول علي اني انجو بها من
عذاب ربي ولو ان الصدق والاخلاص عبدان لي بعتهما زهدا فيهما
لاني ان كنت في الازل سعيدا مقبولا لم اتخلف لكثرة الذنوب او شقيا
مخذولا لم يسعدني ذلك وان الله خلقني بلا عمل ثم هداني لدينه فاعتمادي
على كرمه اولى من اعتمادي على افعالي المدخولة وصفاتي المعلولة افترى
وهذا كلام من فني عن حظوظه وفني عن الفنا وليس لامثالنا التعلق
به ولا التفريج عليه **ارادتك التجريد** عما يشغلك عن الله بالتخلي عن
الاسباب والانقطاع لرب الارباب **مع اقامة الله اياك في الاسباب**
المباحة المغنية عن السوال **من الشهوة** الدالة على غلبة احكام الطبيعة
فانه نوع للتنزه عن كدر الاسباب وميل للراحة وطموح لمقام اهل الاقتراب
وتعجل منزلة رفيعة لا تليق بك في ذلك الوقت ولانك جعلت لك مع
ربك ارادة والارادة من بقايا النفس ولا تصلح للتجرد لمن ما بقي فيك
بقية لسواه فتلك الارادة اية بينة ودلالة ظاهرة على انها من
الشهوة لكنها غير ظاهرة بل هي من الشهوة **الخفية** لما فيه من صورة
خروج النفس عن مرادها ومعتادها الى حالة اشرف في النصب
واعلا في الرتب وهو التجرد المولم بظاهره اذ هو مفارقة المعتاد
ومخالفة المراد ومخالفة الارادة لكن فاتك ان ذلك انما هو
مطلوب من حيث رضاه الحق لا النفس والذي يرضاه قيامك فيما
اقامك فيه حتى يتولى اخراجك بتيسير منه والى ذلك اشار المصطفى

صلى

٥

صلى الله عليه وسلم بقوله فيما رواه الامام احمد عن عايشة اذا سبب الله
تعالى لاحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير او يتنكر له فاذا اقامك
في السبب فلا تمدن عينيك الى التجريد لتكون من خلاصة العبيد فان نازعتك
النفس فهو من الدسايس فردها تظفر بالنفايس فاذا ابدل العبد بالمجاهدة
اوصافها الذميمة بالحميدة استوى عنده سببه وتجريده لخلوه عن
الحظ النفساني والخلق الشيطاني وقبل ذلك قد يلبس عليه ابليس
فيظهر مراده في صورة معنى نفيس فياتي بصورة ناصح فيامر بالتجريد
فاذا تجرد وباع متاعه وطلق نساه وترك المالوفات وتجنب
العاديات منتظرا للفتح ويكون سبق في الازل انه ليس من اهل ذلك
الشان فلا يظفر بشيء فيتنكد صفاه بل ربما تزلزل فنسال الله حكي
المولف انه دخل على شيخه المرسي وعزمه التجريد وترك الاشتغال بالعلم
الظاهر لبعد الوصول معه فقال من غير ذكره المسلة امكث فيما اقامك
فيه وما قسم لك على ايدينا وصل اليك وهذا شان الصديقين لا يخرجون
من حال حتى يخرجهم الحق فالوجه ان لا تترك السبب بل ان يتركك السبب
وتركه اياه عدم الاستقامة له وتعذره او تعسره عند طلبه
وعدم ترك حصول ثمرته ونتيجته من سهولة وسلامة دين وقلة
طمع وحسن نية في صلة رحم واعانة معدم وانقاذ محترم
وغير ذلك من الفوايد والعوايد **وارادتك الاسباب** الشاغلة
عن حضرة رب الارباب **مع اقامة الله اياك في التجريد** لاستنادك للراحة
بالتعب من غير حرفة تحوز فيها **انحطاط عن الرتب العلية** لاستبدالك
الراحة بالتعب والسلوة بالشغب وتعرضك لاسباب الهوان
والعطب فاذا اقامك في التجريد فلا ترد السبب تنحط عن اوج
رتب اهل الادب بمخالطة الاغيار ومفارقة الاذكار والتجريد

Copyright © King Saud University